أبو الحسن علي الحسني الندوي

عاصفة يواجهها العالم الاسلامى و العربى

— الناشر —

المجمع الاسلامى العلمى
ص ـ ب ١١٩ ، ندوة العلماء
لكناؤ (الهند)

www.abulhasanalinadwi.org

من مطبوعات « المجمع الاسلامى العلمى » - لكناؤ (الهند)

رقم - ٨٩

الطبعة الثانية

عدد الطباعة : ٣٠٠٠

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

قيمت ١٠/

اهتم بالطبع
محمد غفران الندوى

المطبعة الندوية
ندوة العلماء - لكهنؤ (الهند)

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المحاضرة

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد المرسلين ، محمد و آله و أصحابه أجمعين .

أما بعد ! فقد طلب مني أبناء الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة . حين كنت مقيماً بها ، في محرم ١٣٩٥ هـ ، بمناسبة دورة المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة ، أن ألقي محاضرة في الجامعة ، وعينوا لي موضوع « ردة ولا أبا بكر لها » فقبلت دعوتهم منتهزاً هذه الفرصة للتحدث إلى هذه المجموعة الكبيرة من الشباب ، التي تنتمي إلى عدد كبير من الأقطار الاسلامية و العربية ، و لما عرفته من رغبة من الموجهين ، و المشرفين على الاتحاد الطلابي في الجامعة . و ألقيتها في جامع الجامعة في ٢ من صفر ١٣٩٥ هـ (١٢ / ٢ / ١٩٧٥ م) ليلة الخميس بعد صلاة العشاء ، غص المسجد بطلبة الجامعة ، وحضر المحاضرة عدد من أعيان

www.abulhasanalinadwi.org

المدينة و علمائها .

و من عادتى أننى لا أنشط للحديث فى موضوع سبقت لى الكتابة فيه ، و البحث عنه ، و لا تتدفق قريحتى فيه ، فأقبلت على الحديث متردداً ، و لكن الله سبحانه و تعالى فتح على بعض جوانب جديدة فى هـذا الموضوع ، و تناولته بأسلوب جديد ، و بحثت فيـه عن العوامل النفسية فى العداء الشديد الذى يتسم به المفارقون لدينهم وشدة محاربتهم للاسلام ، و حقدهم عليـه ، و عن أسباب تزعم كثير من قادة البلاد الاسلامية لهذه الثورات ، و تحمسهم لها ، و لماذا تعرض عـدد من البلاد العربية لهذه المحنـة القاسية ، التى لا تتفق مع طبيعتها و تاريخها ، و دورها القيادى فى عالم الاسلام ، و تاريخ الاسلام .

و سجلت هذه المحاضرة شأن المحاضرات التى تلقى فى هذه المناسبات ، و تنافس فى تسجيلها الشباب ، و لما اطلعت على نص المحاضرة منقولا من الشريط شعرت بفجوات فى هذه الكلمة المرتجلة ، و الطابع الخطابى العاطفى ، الذى أصبح من سمات الأحاديث التى أرتجلها ، و المحاضرات التى تلقى فى جو مكهرب بالشعور بالواقع المرير ، و الألم الشديد ، و شعرت بأنه قـد فاتنى فى هذا الحديث الذى أرسلت النفس فيـه على سجيتها ، الاشارة على حقائق كانت فى صميم الموضوع ، و جاء التفصيل أحياناً كثيرة فى

www.abulhasanalinadwi.org

موضع الاجمال ، و الاجمال فى موضع التفصيل ، و هنا تختلف الخطابة عن الكتابة ، و الارتجال عن التفكير و التصميم ، فلم أر بأساً من أن أملأ هذه الفجوات و أكشف القناع عن هذه الحقائق و آتى بالتفصيل فى موضع التفصيل ، و الاجمال فى موضع الاجمال . وأضع العناوين الجانبية تجسيماً للمعانى التى جاءت فى المحاضرة ، و إنى بذلك لا أتجنى على أحد ، و لا أنسب إليه ما لم يقله ، إنما أزيد فى حديثى ، و أتناوله بتنقيح و تهذيب ، و بذلك أزيد فى قيمته ، و فى تأثيره ، و لم أقصد إلا الخير .

و هكذا أصبحت هذه المحاضرة تكملة لرسالتى القديمة « ردة و لا أبابكر لها » التى حظيت من القبول و الاقبال من القراء ما لم تحظ رسالة أو مقالة من الرسائل و المقالات التى وفقنى الله لكتابتها و عرضها ، و جاء فيها كثير من الحقائق العلمية الراهنة ، و تصوير لواقع كثير من البلاد الاسلامية و العربية التى تعيشه فى هذه الفترة ، أرجو أن تكون فيها إثارة شعور و إنارة لعقول ، وتشحيذ لعزائم ، و استنهاض لهمم .

و الله ولى التوفيق .

أبو الحسن على الحسنى الندوى

غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ

١٥ /٣/ ١٩٧٥ م

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

عاصفة يواجهها العالم الاسلامى و العربى

بعد الحمد و الصلاة :

حديث تدفع إليه الضرورة ، و يحمل عليه الشعور بالواجب :

فقد تمنيت أن يكون حديثى الليلة غير حديث عن الردة ، فان الحديث عن الردة غير حبيب و غير لذيذ ، و لا يقبل عليه الانسان الذى أكرمه الله بالايمان و أكرمه بالنجاة من الكفر و من شوائب الردة ، إلا مكرها مضطراً ، لقد تمنيت أن يكون موضوعى هذه الليلة أمام هذه المجموعة الطيبة ، الصافية النقية ، المؤمنة البريئة ، موضوعاً آخر ، و لكن قد يضطر الانسان إلى أن يقوم بأعمال كثيرة ، أداءاً للواجب و قياماً بفريضة الساعة ، منها إعلان الحق ، و منها الانكار على المنكر ، و منها الجهاد فى سبيل الله ، و منها محاربة الكفر ، و يثاب على ذلك

www.abulhasanalinadwi.org

ثواباً ، لا يثاب على كثير من الأعمال التى فيها متعة روحية ، و لذة نفسية .

المفارق لدين الاسلام ، أشد عداءاً و عناداً له من الكافر العام :

أيها الاخوة الكرام :

إنى لا أريد أن أتحدث إليكم فى هذه المناسبة الكريمة عن الكفر المطلق العام ، فان الكفر له أحكام ، و إن الكفر له طبيعة خاصة ، و إن الكفر له تاريخ معروف ، و إن الصراع بين الحق و الباطل ، و بين الايمان و الكفر ، صراع دائم خالد عالمى ، إن الصراع بين السراج المصطفوى و بين لهيب أبى لهب(١) صراع خالد ، خالد مع الانسانية و خالد مع الكون ، و لكننى أتحدث إليكم عن وضع خاص ، و نوع خاص للكفر ، و هو أن يفارق الانسان الاسلام ، كراهة له ، وانصرافاً عنه ، و زهداً فيه ، و استبدالا لغيره به ، و هذه هى الردة المصطلحة التى عرفها التاريخ وسجل حوادثها النادرة بعد البعثة المحمدوية على صاحبها

(١) الجملة مقتبسة من شعر للدكتور محمد إقبال رحمه الله ، يقول فيه : « لقد دام شرار أبى لهب (يعنى الكفر و معاداة الدين الحق) فى حرب و صراع مع السراج الذى أناره محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم أخيراً (يعنى الاسلام) منذ أول يوم إلى أن يرث الله الأرض و من عليها » .

www.abulhasanalinadwi.org

الصلاة و السلام ، إن دراستى القاصرة المحدودة للتاريخ ، و لتاريخ الاسلام بصفة خاصة أدتنى إلى أن الردة أشد من الكفر ، و أن الذى يتورط فيها هو أشد عداء و محاربة للاسلام و أشد عناداً له ، و حقداً عليه من الكافر الذى ولد فى الكفر وعاش فى الكفر ، إنى كلما تتبعت الحوادث التاريخية و استقصيتها استقصاء المؤرخ ، فقد سايرت ركب التاريخ الاسلامى خطوة خطوة ، رأيت المرتد عن دين الله ، هو كالثائر الموتور الذى يشغل حماساً ضد الاسلام و بغضاً متأججاً ملتهباً ، و إن كل من قرأ التاريخ لابد أن يؤيدنى فى استخراج هذه النتيجـــة .

قضية من قضايا علم النفس تطلب دراسة و تحللا :

و هذه قضية من قضايا علم النفس و من خصائص الطبيعة البشرية ، تحتاج إلى دراسة جديدة و عميقة ، لماذا يمتاز المفارق لدينه القديم عن الذى لم يؤمن بالاسلام و لم يدن به فى يوم من الأيام بهذه الضغينة ، و بهذا الحماس الشديد و بهذه الثرة على الاسلام و المسلمين ؟ !

هـذا سؤال علمى يحتاج إلى شئ من التحليل . ويطلب من علماء النفس و الفلسفة أن يكون موضوع دراستهم و عنايتهم ، إن هذه الدراسة ستفتح نافذة جديدة على أغوار النفس الانسانية

www.abulhasanalinadwi.org

وأسرارها وتطلع على كثير من العقد النفسية التى أعيت علماء الأخلاق و علم الاجتماع وتساعد الباحثين و المؤرخين فى فهم كثير من قضايا التاريخ وحوادث الاضطهاد الدينى و المحاربة العقائدية ، و إننى كتلميذ للتاريخ وشغوف بدراسة علم النفس أعرض عليكم ما اهتديت إليه من معرفة بعض أسباب هذا البغض و الدوافع النفسية لهذا العداء الشديد ، الذى يمتاز به من فارق دينه و اضطربت عقيدته و تزلزلت ثقته بالاسلام ، و لماذا يكون هذا الرجل أشد استيحاشاً من كل ما يتصل بدينه القديم وأضيق صدراً وأقل احتمالا لكل ما يمت إليه بصلة قريبة أو بعيدة ، و يقسو قلبه حتى لا يعرف هوادة و لا ليناً ، و لا يرقب فى مؤمن إلا و لا ذمة ، و إليكم بعض هذه الأسباب الطبيعية و العقلية و النفسية والدينية .

ظلام بعد نور

إنكم تعرفون جميعاً أن المصباح إذا انطفأ أحدث ظلاماً أشد ، نأخذ غرفتين على سبيل المثال غرفة لم يكن فيها مصباح ، هذه غرفة مظلمة قد تمضى عليها أيام وليال من غير نور ، الانسان إذا دخل هذه الغرفة ربما يهتدى إلى أشياء بنظره الحديد لأن الغرفة عادية وليس فيها شئ غير عادى ، و لكن بجوار هذه الغرفة غرفة أخرى يضئ فيها سراج منير ثم ينطفئ هذا السراج ، فالانسان يشعر بظلام

www.abulhasanalinadwi.org

زائد لأنه اعتاد هذا النور و اعتمد على هذا السراج ، فلما انطفا هذا النور و توارى هذا الضياء الذى أشرقت به هذه الحجرة التى لم يكن فيها منفذ للنور أصبحت كالقبر و أوحشت على أهلها. هكذا القلب الانسانى إذا لم يشرق بنور ربانى سماوى فهو قلب مظلم لا شك ، و لكن القلب الذى أكرمه الله بالنور فأشرق و أضاء ثم أزيل عنه هذا النور ، كان أشد ظلاماً و أشد سواداً ، و أشد قسوة و أشد وحشة وضيق صدر وقلة صبر ، وأشد شراسة و أكثر ضجراً و أسرع غضباً و أخف عقلا ، من القلب الذى لم يذق حلاوة الايمان و لم يشرق بنور الله فى يوم من الأيام ، و هى تجربة نمر بها فى حياتنا اليومية و نرى لها شواهد و أمثالا فيما حولنا .

عقوبة الكفران بنعمة الله :

و العامل الثانى أننا إذا تتبعنا القرآن و درسناه دراسة عميقة عرفنا أن عقوبة الله تبارك و تعالى تنزل أشد على من أكرمه الله بنعمة الايمان ثم جحد بها و كفر ، وحرم نفسه إياها ، و أثر هذا الجحود و الكنود فى إثارة غضب الله و سخطه و تحريك غيرته ، أشد من أثر جميع أنواع الكفر و أصناف المعاصى و الذنوب ، قال الله تعالى : « و إذتأذن ربكم لأن شكرتم لأزيدنكم

www.abulhasanalinadwi.org

ولان كفرتم إن عذابي لشديد (١) » ، و قال « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون (٢) » و قال : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً و أحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها و بئس القرار (٣) » و قال : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ٥ و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (٤) » هذه عقوبة الجاحد بنعمة الله ، الكنود الذى أكرمه الله بأكبر نعمة ثم جحد فضلها و جرد نفسه عنها ، أما من ولد فى بيئة كافرة ونشأ فى بيت كافر وعاش فيه ، و ما عرف لذة الايمان ، و لم تخالط بشاشة الايمان قلبه ، فأمره يختلف كل الاختلاف عن الذى ذاق حلاوة الايمان ، ونعم فى ظلها . و ارتضع بلبانها ، و أظلته ظلال الاسلام الوارفة ، ثم حرم نفسه هذه النعمة ، التى لا نعمة فوقها ، حينئذ تتحرك غيرة الله تبارك و تعالى فيعاقبه بمسخ خلقى عقلى ، فتنقلب الحقائق فى عينه و تفسد و تختل موازين عقله ،

---

(١) سورة إبراهيم : ٧ (٢) سورة النحل : ١١٢

(٣) سورة إبراهيم : ٢٩ - ٣٠ (٤) سورة الأعراف : ١٧٥ ١٧٦

www.abulhasanalinadwi.org

و يفقد قلبـــه كل صلاحية لقبول الحق ، و كل معنى من معانى الرقــة و العطف و الرحمـــة ، و يصبح إنساناً منكوساً مطموساً ، و يصبح مصـــداق قوله تعالى : « ثم رددناه أسفل سافلين (١) » ، نعوذ بالله من ذلك ، ونسأله العافية و السلامة ، و الشكر على نعمتـــه ، و العض عليها بالنواجذ . (Inperiorty Complex)

مرض « مركب النقص »

و ما يسبب من ضغن وحسد :

و هناك عامل ثالث ، عميق الجذور فى النفس الانسانية ، قوى السيطرة عليها ، و هو مرض نفسانى يصاب به كثير من العقلاء و العظماء ، و الأقوياء و الرؤساء ، و هو مثال للتناقض الغريب الذى عجنت به طينة الانسان ، و تجلى فى مظاهر غريبة ، و فى غموض و التواء . قـــد لا يهتدى إليـــه كبـار علماء النفس و لا يتفطن له كثير ممن يصابون به ، و هو ما يعبر عنـــه علماء النفس اليوم بـ « مركب النقص »

و هو من أكثر أمراض النفس تعقداً و أصعبها علاجاً ، و إليكم شرح هذه النكتة فى إجمال واختصار :

---

(١) سورة التين : ٥

(١) ويعبر عنه بعض علماء النفس و أهل المعاجم ، بعقدة النقص و مركب الدونية .

www.abulhasanalinadwi.org

إنى أوجه إليكم سؤالا يطلب منكم جواباً سريعاً صريحاً ، لماذا يحارب المفارق لدينه المضطرب فى عقيدته ، أولئك الذين كانوا يشاركونه فى عقيدته و دينه بالأمس ، و ما أساؤا إليه و ما حاربوه ، لقد كان هذا الرجل مسلماً متديناً بالاسلام بالأمس ، فلماذا عاد محارباً للعقيدة التى كان يدين بها و لأقرانه و بنى جلدته و بناء ملته الذين عاش معهم حقبة طويلة ، لماذا يحاربهم اليوم حرباً شعواء ، لماذا ينزل عليهم أنواعاً من العذاب تقشعر منها الجلود ، لماذا يتفنن فى تعذيبهم و إيلامهم ، لماذا يقوم لهم بالمرصاد فى كل وقت ؟ و إن له فى حياته و برامجه و فى مسئولياته الكثيرة و فى لذاته و هواياته ما يشغله عن كل ذلك ، و لكنه يجد فى وقته الذى ضاق عن كثير من المهمات متسعاً لعقوبة هؤلاء و مطاردتهم و اضطهادهم فيتفرغ لهم و يحصى عليهم الأنفاس ويعاقبهم أشد العقاب ، و يتلذذ بذلك ، و قد يكون لكثير من هؤلاء محبّاً لهم و الآن أصبح أعدى عدوهم ، لا يطيب له العيش و لا يجد لذة فى الطعام و الشراب حتى يعاقبهم أشد عقاب و يذيقهم سوء العذاب .

هذا مركب النقص فى هذا الرجل ، إن هذا الرجل ، الذى حرم عزة الايمان و لذته ، صار ينظر إلى هؤلاء الذين لا يزالون متمسكين بدينهم ، معتزين به ، نظرة فيها السخط ، نظرة اجتمع

www.abulhasanalinadwi.org

فيها احتقار النفس ، و الادلال بها اجتماعاً غريباً ، و هو فى وقت واحد يحتقر نفسه ، و يبالغ فى تعظيمها ، نظرة تنطوى على حقد شديد ، و انتقام للنفس ، لماذا كفرت و آمنوا ؟ لماذا آثرت الخروج من هذا الدين ، و بقى هـذا العدد الكبير متمسكاً بدينه و عقيدته ، معتزاً به ؟ هل هم أفضل منى ملقاً ، و أكبر منى عقلا ، و أكثر منى تمسكاً ، و أغير منى على مبادئهم و ضمائرهم ، و أعف من مساومتها و التخلى عنها ؟ هل عندهم من الذكاء و العبقرية ، و من الاباء ما ليس عندى ؟ هذا مركب النقص ، الذى يصاب به هؤلاء الذين يرون رأيا غير ما رأه المسلمون .

المصابون بهذا المرض من العقلاء
و الزعماء ، و تناقضهم العجيب :

و قد يبدو هـذا المصاب بمركب النقص متكبراً متجبراً متغطرساً ، و يكون فى أكثر الأحوال غافلا عن وجود هـذا المرض الذى يصاب به صغار النفوس ، و ضعاف العقول ، و ما هو إلا نتيجة الشعور بالضعف فى أعماق النفس ، و يقع كثير من الزعماء و القادة ، و رؤساء الجمهوريات و رؤساء الوزراء ، فريسة هذا المرض العضال ، و العقدة النفسية ، التى تفوق أكثر العقد النفسية دقة و تعقداً ، يصابون به كما يصاب الأطفال الصغار ،

www.abulhasanalinadwi.org

و الجهال الأميون ، و يتسلط عليهم هـذا المرض بأمرهم و ينهاهم ، و يملى عليهم أحكامه فيحضنعون لها و يمتثلونها كالعبيد ، تقول لهم نفوسهم المريضة الجريحـه ، يجب أن ينفى هؤلاء المعارضون ، و يغيبوا و يتواروا عن الأنظار حتى لا يقول قائل : إن هؤلاء متمسكون ، و هذا مضطرب ، و إن هؤلاء أقوياء ، و هـذا ضعيف النفس ، و ضعيف الارادة ، فـد باع ضميره ، و باع دينه بدنياه .

محاولة التخلص من تأنيب النفس و إيلام الضمير :

إن أكبر مجرم — كما يعرف علماء النفس — يعاوده تأنيب النفس ، و وخز الضمير بين حين و آخر ، إلا أن يمسخ مسخاً كلياً ، و يقوى هذا التأنيب عنـد وجود طراز آخر من العقيدة و الخلق ، و منهج الحياة ، لذلك حرص كثير من المجرمين ، و عباد النفس و الشهوات ، و المنحطين للدرك الأسفل من فساد الأخلاق ، على اخراج العنصر النظيف الطاهر ، المتمسك بالفضائل ، من أرضهم و مجتمعهم ، ليريحوا ضمائرهم بشكل دائم ، و يتخلصوا من لومة نفوسهم و ألمها فى بعض الأحيان ، و هذا الذى حكاه القرآن عن أمـة أسفت إلى درجة قصوى فى الانحطاط الخلق ، و الشذوذ الجنسى ، و نقل مقالتهم : « أخرجوا آل لوط من

www.abulhasanalinadwi.org

قريتكم إنهم أناس يتطهرون (١) » .

نفسية الضعيف العاجز :

إنه نوع من مركب النقص لم يبحثه علماء النفس ، و ليس منهم بسبيل ، و لا موضوعاً يهمهم ، ولعله أكثر دقة ، و أكثر غموضاً ، و أبعد أغواراً من جميع أنواع مركب النقص ، التى بحثوا عنها فى كتبهم المؤلفة فى علم النفس و الأخلاق ، و هى نفسية غريبة ، يسهل فهمها فى ضوء التجارب و الواقع ، أما ترون إلى طالب راسب — و هذا المثل أقرب إلى أذهانكم و حياتكم — كيف يعادى زملاءه الناجحين ، و قد يحمل لهم حقداً و ضغينة ، فما ذنب هؤلاء الزملاء ، إنهم اجتهدوا و استحقوا النجاح ، فمن منعك أيها الطالب الراسب من الاجتهاد و النجاح ؟ إنه مركب النقص ، و إن النفس تريد التسلية ، و الانسان قد يتسلى بأمور لا تنفعه ، و ليست لها قيمة كبيرة ، إن زملاءه لم يسيئوا إليه ، و لم يحلوا بينه و بين النجاح ، فما الذى أوغر صدره عليهم ، لذلك التاجر المفلس الذى أفلس ، يحسب أولئك التجار الذين يربحون فى تجارتهم أعداءه ، و منافسين فى بعض الأحيان ، يتربص بهم الدوائر ، ويشمت بمصائبهم ، و يتسلى

---

(١) سورة النمل : ٥٦

www.abulhasanalinadwi.org

بما يسوءهم ، و هـــذه هى نفسية الضعيف العاجز ، الكسول المضياع ، و قد يتمنى أن يصبح كل تاجر فى البلد ، و كل زملائه فى التجارة تجاراً مفلسين ، قـــد خسروا رؤس أموالهم فيكونون سواء ، و من الأمثال المضحكة أن أصلع سئل ، ماذا تريد ؟ قال : أحب أن يصبح النـاس كلهم صلعاً ، لا شعر برؤوسهم ، فأنظر إليهم نظرة كانوا ينظرون بهـا إلى ، و هذه العقدة النفسية ، التى يصعب علاجها ، و هى التى ابتلى بهـا أهل الكتاب فى عصر نزول القرآن ، و التى أخبر الله بهـا فى كتابه ، فقال : « و كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعـــد إيمـانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق (١) » و لا تزال هذه النفسية ، قائمة فى كل من لم يكتب له نصيب فى هذه النعمة الجليلة .

أنانيـــة و كبرياء :

و العامل الرابع هو الأنانية و الكبرياء ، إن صاحب الأنانية لا يطيق أن يرى أن يتفوق عليه أحد ويمتاز بشئ ، إنه يريد أن يسير الناس وراءه ، و لا يخالفوه فى شئ ، إنه يرى أنه هـــو القدرة ، و المثل الكامل فى كل شئ ، و ما أخطأه و كان من نصيب غيره ، فلا خير فيـــه ، و أنه هو المقياس الوحيد لكون

---

(١) سورة البقرة : ١٠٩

www.abulhasanalinadwi.org

الشئ خيراً أو شراً ، هذه هى النفسية الانسانية ، التى يصاب بها الزعماء و القادة ، و أصحاب الطموح عادة ، و هى ضد النفسية الأولى ، التى سميناها مركب النقص ، و هى التى يسميها علماء النفس Superiority Complex و هى مغالاة المرء فى الايمان بتفوقه (١) ، و قد أزاح الله عنها الستار بالآية القرآنية البليغة ، فنقل مقالة هؤلاء المتكبرين ، و قد نظروا إلى الذين آمنوا بالنبى المبعوث ، و وضعوا أيديهم فى يده ، و هم ليسوا فى درجتهم من الرخاء و الجاه : « أهؤلاء من الله عليهم من بيننا (٢) » و تارة قالوا : لو كان خيراً ما سبقونا إليه (٣) » و ما حوادث الاضطهاد و التعذيب ، و القتل و التشريد ، التى حكاها القرآن عن المترفين ، و أصحاب الحول و الطول فى عصور مختلفة ، إلا نتيجة هذه الأنانية الجريحة ، و انتقاماً لها من الذين تحدوها ، أو أهانوها ، أو تجاهلوها .

مثالان من التاريخ القديم و الحديث :

و ما قلت لكم أيها الاخوة إن الذى يفارق دينه ، وتضطرب عقيدته ويثور عليها ، يكون أشد عداءاً للاسلام ، و محاربة

---

(١) ويسميها بعض علماء النفس و أصحاب المعاجم بمركب الأعلوية أو الاستعلاء.

(٢) سورة الأنعام ٥٣ :

(٣) سورة الأحقاف : ١١

www.abulhasanalinadwi.org

لأبنائه ، حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها ، و تاريخ الاسلام فى العهود الأخيرة غنى بأمثلتـــه و حوادثه ، و تاريخنا المعاصر يحمل أمثلته و نماذجه ، و أضرب لكم مثلين من تاريخنا الاسلامى فى الماضى القريب ، و فى العصر الحديث .

لعلكم سمعتم عن أحـــد ملوك الهند الكبار الامبراطور جلال الدين محمـــد أكبر (٩٤٩ — ١٠١٤ هـ) ، لقد كان هذا الملك عريقاً فى الاسلام ، و جده ظهير الدين محمد بابر التيمورى (٨٨٨ — ٩٣٩ هـ) ، هو الذى أسس الدولة المغولية فى الهند ، التى دامت ثلاثة قرون ونصف قرن ، وكتب لها من الازدهار و من التوفيق والانتاج ، فى جميع مجالات الحياة الانسانية ، فى مجال الحضارة ، و فى مجال الفن المعمارى ، و فى مجال الثقافة ، و فى مجال التنظيم الادارى ، و مجال الفتوح الجديدة ، و توسيع المملكة ، ما لم يكتب لدولة من دول الهنـــد الكثيرة التى قامت فيها ، و ظهير الدين بابر هو الملك المؤيد المسلم ، الذى لما رأى عجزه عن مقاومة جيش « رانا سانجا » الملك الهندوكى ، الذى كان يفوق جيشه فى العدد و العـــدد مراراً كثيرة ، فكان جيش بابر مؤلفاً من عشرين ألفاً ، و الجيش المنافس أكثر من مأتى ألف (٢٠٠٠٠٠) مقاتل ، و جيش بابر جيش محصور ، مفصول عن كل جانب ، لا يطمع فى مدد و لا فى ميرة ، فقـــد بعد عن

www.abulhasanalinadwi.org

مركزه و عاصمتـــه آلافاً من الاميال ، هنالك دعا القائد المسلم ، و طلب النصر من الله ، و أعلن توبته عن تعاطى الخمر ، واقتراف المحرمات و المنكرات ، و توسل بذلك إلى الله ، فكان النصر المبين ، و استقام الملك على توبته و عهده ، وجلال الدين أكبر هو حفيده ، و قـــد نشأ أميا ، و نشأ على الروسية ، و صناعة الحرب ، و لم تسمح له ظروفه الخاصة بأن يتعلم ، فنشأ أمياً لم يقرأ و لم يكتب ، و قـــد أحاطت به حاشية من علماء و أذكيـاء طغت عليهم العلوم العقلية و اضطربت عقائدهم ، و قـد زينوا له أن يدعو علماء كل ملة ، و يعرضوا عليـــه عقائدهم ، ويعرفوا بدياناتهم ، و كان رغم أميته و نشأته العسكرية ، صاحب رغبة جامحة فى المناظرات و البحوث العلمية . و ما أشدها خطراً على من لم يتعمق ، و لم ينضج عقله ؟ ! و كان يتسلى ، و يتمتع بمناظرات العلمـاء و مطارحاتهم ، كما كان يتسلى الملك القدماء ، و الأمراء المتنعمون بتناقر الديك و تناطح التيز ، ثم إنه اطلع بذكائه ، و بحكم اتصاله بعلماء البلاط على واضع الضعف عنـــد هؤلاء ، و شغف بعضهم بجمع والأموال الاكتناز ، و كان رجلا مرهف الحس انفعالياً ، و كان فى حرمـــه عـــدة بنات لأمراء الراجبوت ، و كان أثرهن عميقاً فى نفسه ، كل ذلك زرع فى نفسه الشكوك و الشبهات ، و أضعف صلته بالاسلام ، حتى فارق

www.abulhasanalinadwi.org

هذا الدين ، و نشأ على مر الأيام فى صدره عـــداء للاسلام ، حتى كان من شدة عدائه ، أنه كان لا يسمع لأحد أن يسمى ولده محمداً ، و أباح الخمر ، و شجع على شربها ، و حرم ذبح البقرة ، و كان جزاء من ارتكب هذه الجريمـــة قتلا ، و صدرت عنـــه حركات صبيانيـــة لاتتفق مع عقلة الكبير ، و حنكته الادارية ، كالأمر بأن يدفن الميت من المسلمين بحيث يستقبل القبلة برجليه إهانة لهـا ، و كان ينام دائماً بهذه الصفة ، و أعلن أن النظر إلى الخنازير و الكلاب فى الصباح ثواب وبركة ، غيظاً للمسلمين ، وإهاجة لهم ، و أمر باخراج الحروف التى هى خاصة بالعربية من اللغـــة الفارسية و التركيـــة ، المستعملتين فى الدواوين و الكلام كالثاء ، و الصاد ، و العين و غيرها ، كراهة للغـــة القرآن و انصرافاً عنها ، و إنمـا يكون ذلك حين يتعدى العـــداء حـــدوده ، فيصبح جنوناً ، و كان الاسلام هدف استخفافه وسخريته ، كأنه لم يكن هنالك شئ أحق بالمحاربة والازالة و أكثر مجانبة للقل و الكياسة منـــه ، و هذا قانون عام فان العاطفة تخل الميزان ، و تحمل على التطفيف فى الكيل ، و كان المسلمون هدف كل إهانة و سخرية و اضطهاد ، إنها قصة طويلة ، مضحكة مبكية ، يستطيع الانسان أن يقرأها مفصلة فى الكتب المعاصرة ، و قـــد ذكرتها فى بعض كتاباتى ، و مؤلفاتى .

www.abulhasanalinadwi.org

و المثل الثانى : هو كمال أتاترك الذى ليس عهده بعيداً عنا ، و قد ولد فى شعب مسلم عرف بحبة الشديد للاسلام ، و بوقوفه بجوار الاسلام ، و بحمله لرايته فى قلب أوربا ، إن هذا الرجل لما فارق هـذا الدين لأسباب نفسية وخلقية و تربوية ، شرحتها فى كتابى « الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربية » نصب حرباً على الاسلام و المسلمين ، و قـد كان له فى قضايا الشعب ، و معضلات السياسة ، و تحـديات الدول المحاربة ، و الأخطار المحدقة بالبلاد ، شغل شاغل عن المحاربة للاسلام و المسلمين ، و القضاء على شخصية الشعب المسلم ، الغيور المجاهد ، و إزالة آثار الاسلام عن هـذه البلاد العريقة فى الاسلام و الثقافة الاسلامية ، و عن معركة القبعة (١) ، و حرب الحروف اللاتينية ، و منع الأذان بالعربية ، إلى غير ذلك من الاصلاحات ، التى لا تقدم و لا تؤخر فى نهضة البلاد ، و قوة الشعب العسكرية ، و لكنه كان يعتبر ذلك أكبر خدمة للبلاد و الأمة ، و استهلك فيها أكبر وانتصب محارباً للاسلام انتصاب عصامى ، قوى الشكيمة ، شديد العزيمـة .

---

(١) إنه ألزم شعبه التركى ليس البرنيطه مكان الطربوش الذى كان شعاراً لهم ، و شعار كثير من الشعوب الاسلامية ، تقليداً للشعب التركى المحترم عندها ، و شدد فى ذلك تشديداً عجيباً ، ذهب ضحيته كثير من المحافظين عليه و المدافعين عنه ، اقرأ تفصيله فى « الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربية ص ٦٦ - ٦٧

www.abulhasanalinadwi.org

الردة سلبية دائماً ، و لا تقوم إلا على
أنقاض الديانة القديمـــة ، و محاربتها :

و هذه طبيعـة الردة و الثورة على دين و عقيدة ، فى كل زمان ومكان ، تسالم كل شئ و كل عدو ، و ترق معه وتساومه ، إلا الدين الذى فارقته ، و الشعب الذى انشقت عنه ، إن وضع الردة غير وضع الكفر ، إن الردة لا تقوم و لا تعيش إلا على أنقاض الديانة القديمـــة ، و أشلاء أبنائهـا و أتباعها ، إن مصيرها و مستقبلهـا مرتبطان بالعداء للاسلام ، فانها سلبية فى كل مرحلة من مراحل حياتها ، و هى تؤمن بمبـــدء « إما إسلام و إما ردة » و قـــد عاش الكفر و الاسلام آلافاً من السنين فى حدودهما ، و لكن الردة لا تستطيع أن تعيش بجوار الاسلام راضية بالخط الذى رسم بينهما ، إن غذاء الردة و وقودها من محاربة الاسلام ومحاولة القضاء عليـــه ، فلايعرف صاحب الردة روح التسامح ، و مبـــدء « التعايش السلمى » .

موجة طاغية من الردة الفكرية و العقائدية
فى بعض الأقطار الاسلامية و العربيـة :

وتكتسح الآن بعض الأقطار الاسلامية و العربيـــة موجة طاغيـــة من الردة الفكرية و العقائدية ، تأكل الأخضر و اليابس ،

www.abulhasanalinadwi.org

موجة عارمة قوية ، كموجة البحر الهائج المائج ، لا تعرف الرحمة و الرقة ، و لا تأجيل ساعة ، موجة تريد أن تبتلع كل ما اعترض فى سبيلها من قيم ومفاهيم ، وعقائد وتصورات ، وشعائر ومظاهر ، إننا نرى — ومعذرتى إلى هؤلاء الاخوان الذين ينتسبون إلى هـــذه البلاد — فى بعض هذه الأقطار ، انصرافاً شديداً عن كل ما يمت إلى الاسلام بصلة ، كأن سائقاً عنيفاً يسوق قادتها إلى غاية معينة ، و كأنهم يريدون أن يتداركوا ما صدر من آبائهم ، والأجيال السابقة من حمل مشعل الاسلام ، ورفع رايته فى الأقطار البعيدة ، و إنقاذ الأمم من جاهليتها و وحشيتها ، فى أسرع وقت و أقرب مدة ، وكأنه كان ذنباً يجب التكفير عنـــه ، و تلافيه فى أول فرصة ، فيريدون أن يكملوا حساب قرون فى شهور ، وحساب شهور فى ساعات ، إنهـــم يريدون أن يسيروا بشعوبهم و مجتمعاتهم التى لا تعرف غير الاسلام ، يخطى سريعة ، و لكن حاسمة ، جاهليتها الأولى ، أو إلى جاهلية القرن العشرين ، حتى يتعدوا فى ذلك حدود الانسانية ، و مبادىء حقوق الانسان ، وحرية الرأى ، ومبـادىء الجمهورية البسيطة الأولية ، و يدوسونها بأقدامهم ، و قـــد يتظاهرون بوحشية و قسوة يندر نظيرها فى تاريخ الأمم الوحشية ، و فى عهـــد محاكم التفتيش فى أوربا فى القرون الوسطى المظلمـــة ، فلا يتحاشون عن قتل و إحراق

www.abulhasanalinadwi.org

و تعذيب ، و لا يبالون بنقد أو لائمة أو احتجاج ، و هذه قصة الصومال ، و قد أصبح حديثها الحديث العام و الشغل الشاغل (١) .

وكيف يطيب لى أيها الاخوة الكرام ، وكيف يطاوعنى لسانى إذا أشرت إلى ما يقع فى اليمن الجنوبى ، و فى عدن ، اليمن الذى وصفه لسان النبوة برقة الأفئدة و لين القلوب ، و الايمان و الفقه و الحكمة (٢) ، اليمن الذى انتهت إليه إنكار ضروريات الدين ، و على منصب الرسالة وحامله الأخير عليه ألف ألف سلام لم تصدر إلى الآن من زعيم يتسمى بالاسلام ، و يتزعم شعباً مسلماً ، هذا عدا بعض الأقطار العربية الاسلامية التى نسبة المسلمين العرب فيها أكثر من تسعين فى المأة ، و قد قادت العالم الاسلامى مدة طويلة وحكمت أكبر رقعة من العالم المتمدن المعمور فى الزمن الماضى ، و تداولت الخلافة الاسلامية لأطول مدة ، يحكمها

---

(١) قد أذاعت وكالات الأنباء ، و بعض الصحف الأوربية ، أن جمعاً من العلماء (يبلغ عددهم إلى عشرة) قتلوا حرقاً ، لأنهم عارضوا بعض الأحكام الرسمية الجديدة التى تتعارض مع النصوص للقرآنية ، و المقررات الاسلامية ، كالمساواة بين المرأة و الرجل فى التركة وحق الطلاق وغيره .

(٢) « إن وفداً من اليمن قدم إلى المدينة فاستبشر به النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، و قال لاصحابه ، كما جاء فى حديث صحيح أخرجه الشيخان : « أتاكم أهل اليمن أرق أفئدة ، و ألين قلوباً ، الايمان يمان : و الحكمة يمانية » و فى رواية لهما « و الفقه يمان »

www.abulhasanalinadwi.org

الآن بعض الأحزاب التى لا تمت إلى الاسلام بصلة ، و تؤمن بالمبادىء الاشتراكية ، و القومية و العلمانية ، و إن كان الأمر بالخيرة ، و جاز التبادل رضى بعض المسلمين — و سأكون فى مقدمتهم — بأن يكون أى قطر إسلامى مكان الأقطار العربية فى هذه المحنة العقائدية ، و الخلقية ، و يكون فدية لهذا القطر العربى ، فانه مادة الاسلام و رأس ماله و رصيده ، و العالم الاسلامى كله امتداد لمركز الاسلام الأصيل ، و ربح يضاف إلى رأس المال ، و لكن ليس الأمر بالخيرة ، و ليست القضية قضية تبادل و مساومة .

كيف استطاع القادة أن يقودوا حركة الردة و الثورة على الاسلام :

و أريد أن أقول لكم إن الثورة على الدين والانصراف عنه و الزهد فيه ، ينحصر فى نطاق القادة الموجهين ، و الزعماء الذين هلكوا زمام هذه الأقطار ، و الشعوب بريئة من هذه الردة ، و الجماهير تكره هذه الاتجاهات كراهة شديدة ، و هى ساخطة عليها منذمرة منها ، و لكنها مغلوبة على أمرها ، تساق كالغنم ، و تدفع إليه دفعاً ، و لكن أقول بصراحة : إن هذه الشعوب لا تتخلى عن تبعة هذه الاتجاهات المعادية للاسلام و عن مسئوليتها ، فقد أصيبت بضعف الحميد الدينية و الشعور الدينى ، و احتمال

www.abulhasanalinadwi.org

كل تحـد للاسلام ، و الاستسلام للأمر الواقع والاخلاد إلى السكون و الدعة ، و إيثار الهدوء و السلامة على المغامرة و المخاطرة النفس و الملذات و الفوائد الشخصية ، من زمن طويل لأسباب كثيرة ليس هـذا محل شرحها و الافاضة فيها ، و لولا هذا ، لما تمكن هؤلاء القادة المتجهمون للاسلام ، المحاربون لتعاليمه و مبادئه ، من الوصول إلى كراسى الحكم ، ومقاليد الأمور ، و لما تبوؤا الزعامة و القيادة ، و لو قفزوا إليها و تمكنوا منها بدهائهم ، و بتمكين الأجنبى ، أو بخدعة و تلبيس ، لما استطاعوا البقاء فى هذا المركز مـدة طويلة ، فان الصحة أصل ، و المرض طارىء و الجسم السليم القوى يحمى نفسه من المرض ، و إذا أصيب به فى حين من الأحيان ، فان قوة المدافعة التى أودعها الله فى الجسم السليم تتغلب عليه ، و تنفيه ، و لا يتسلط زعيم فاسد على شعب إلا إذا كان فيـه استعداد لقبوله ، و كان فيـه خنوع و استسلام .

محاربة قادة هذه الثورة للاسلام ،
نتيجة حتمية لثقافتهم و تربيتهم :

أما تنكر هؤلاء القادة للاسلام ، و قلبهم له ظهر المجن ، و انتصابهم لاقصائه من الحياة و المجتمع ، و تجريده من كل سلطة

www.abulhasanalinadwi.org

و نفوذ ، فان الانسان مهما تأسف عليه ليس له أن يتعجب عليه ، فان هذا الاتجاه و العداء الاسلام نتيجة حتمية طبيعية للنظام التعليمى ، الذى تربوا عليه ، و رضوا ببلبانه ، و الشجرة لا تلام على ثمرتها الطبيعية ، و لا يستغرب منها ، إنهم كما تعلمون من تاريخ حياتهم و نشأوا فى أحضان الأساتذة الغربيين و العلماء المستشرقين ، و تخرجوا فى الكليات و الجامعات الغربية ، المدنية و العسكرية ، و ما كان على شاكلتها من المعاهد و المراكز التعليمية فى الشرق ، و قد كان المشرفون عليها و المعلمون فيها ، جادين حريصين على صرف هؤلاء الشباب ، الذين ينتمون إلى بيوتات كريمة ، و بعضهم أبناء ملوك المسلمين ، و رؤساء الحكومات ، عن دينهم وعقيدتهم ، و إفسادهم خلقياً و عملياً ، و إنشائهم على تفسخ و عقيدتهم ، و استهتار ، بطرق بارعة ، و أساليب حكيمة ، و قد كان ذلك فى بعض الأحيان بتوجيه من الحكومات الغربية ، و إيعاز منها ، لبسط نفوذها على هذه البلاد ، وتأمين مصالحها فيها ، و قد أساغوا وهضموا الأفكار و النظريات التى لقنها ، أساتذتهم و مربوهم الغربيون ، فأصبحت عندهم كالمسلمات و البديهيات ، و المقررات العلمية ، التى لا تقبل الجدل و النقاش .

و من هذه النظريات أن الاسلام قوة قد استهلكت و نفدت ، و فقدت كل صلاحية للبقاء فضلا عن القيادة ، و إنه

www.abulhasanalinadwi.org

كبندقية قد أطلقت رصاصتها الأخيرة . و أصبحت فارغة لا شحنة فيها ، و إذا كان لا بد منه ، و لا حيلة للتخلص منه ، فانه قضية شخصية ، هي بين العبد و ربه لا يسمح له بالتدخل فى صياغة الحياة ، و تشكيل المجتمع ، و كذلك المساواة بين الرجل و المرأة مساواة كلية ، و التمسك بالتشريع الاسلامى و بأحكام المواريث و الأحوال الشخصية — و إن كانت منصوصة فى القرآن — رمز للرجعية ، إلى غير ذلك من النظريات و الاقتناعات ، التى أخذها هؤلاء القادة ، إما مباشرة من أساتذتهم ، و إما تقليداً و إعجاباً بعلمهم ، فآمنوا بها إيمان أهل الدين المخلصين بالأصول الدينية ، و النصوص القطعية .

و قد تغلغل تقديس الحضارة الغربية بقيمها و مفاهيمها ، و تصوراتها و مظاهرها ، التى لا تقدم و لا تؤخر فى مضمار القوة و الحياة الكريمة ، فى أحشائهم ، و امتزج بلحومهم و دمائهم ، حتى أصبح من المستحيل تجريدهم عنه ، و آمنوا بأن هذه الحضارة الغربية و الفلسفة المادية ، قد بلغتا القمة من العقل و رقى البشر ، و حال تعصبهم لهذه الحضارة و الفلسفة الغربية عن أن يطلعوا على مواضع الضعف والإخفاق فيها ، كما اطلع عليه كثير من رجال الغرب .

و آمن بعضهم بالفلسفة الشيوعية ، و المبادىء الاشتراكية

www.abulhasanalinadwi.org

يماناً راسخا تقليدياً ، كايمان الراسخين المتحمسين من المؤمنين بالأديان ، لا يحتملون نقداً لها ، ولا تمحيصا ، ولا يفكرون فى إبداع أو ابتكار ، أو تكييف لها لبلادهم ، و إنما يقلدونها تقليداً أعمى ، و كان شأنهم فى قبول هذه الفلسفات كلها ، و حبهم لها شأن بنى إسرائيل الذين حكى الله تعالى عنهم فى القرآن ، فقال : « و أشربوا فى قلوبهم العجل » و بعضهم ، أو أكثرما مسير لا مخبر ، و مقود لا قائد ، و آلات صماء فى يد الموجهين فى الخارج .

فلما سنحت لهؤلاء القادة فرصة لتنفيذ هذه المبادىء و العمل بها ، انهزوا هذه الفرصة ، و هنالك عرف مدى رسوخهم فى قبول هذه النظريات ، و فلق أهل الغيرة من المسلمين ، مع أنه كان ذلك هو المتوقع المفروض من هؤلاء القسادة و الزعماء ، و كانت تبـــدر منهم بوادر تدل على ذلك ، ولكنهم لم يكونوا يملكون من الأمر شيأ ، فلما وصلوا إلى مركز الحكم و القيادة لم يضيعوا فرصة لتطبيق نظرياتهم ، و رأوا فى ذلك ضماناً لبقائهم فى الحكم ، و تخلصاً من نفوذ « المتطرفين الرجعيين » الذين لا يزالون يشكلون الخطر الأكبر لقيادتهم و رئاستهم ، و صاروا ينشئون الأجيال على هذا الدرب ، حتى يصفو الجو ، و ترسخ قواعـــد حكمهم ، و يزول كل خطر ، و ما دام هذا النظام يعمل ويشتغل ، و هذه الشجرة توتى أكلها فلا تبتج منها إلا مثل هذه القيادات ،

www.abulhasanalinadwi.org

ولا يولد إلا أمثال هؤلاء الزعماء، هذا هو منطق الأشياء وطبيعة الأمور.

لماذا تعرضت الأقطار العربية لهـــذه المحنـــة القاسية :

أما لماذا أصبحت هذه الأقطار العربية الاسلامية التى أشرنا إليها مسرحاً لهذه الثورة على الاسلام، و مركباً ذلولا، لهؤلاء الزعماء و القادة المتنكرين للاسلام، المحاربين له بكل ما أوتوه من قوة و صلاحية، و حول و طول، و كانت فريسة سائغة سهلة لهذه المؤامرات و المخططات، فله عندى سببان، أحدهما داخلى، و الثانى خارجى.

أما السبب الداخلى الباطنى، فهو ما ذكرت فى مفتتح الحديث : إن الله سبحانه وتعالى يعاقب على الكفران بالنعمة ما لا يعاقب عـــلى الكفر، و على الكنود ما لا يعاقب على الجحود، و استحضروا الآيات التى استشهدت بها، و قـــد أكرم الله هذه الشعوب و الأقطار العربية باختيارها حاملة لرسالة الاسلام، و اصطفاها لها، و أنزل كتابه فى لغتها، و بعث رسوله، آخر الرسل، و أشرفهم فيها، و من عليها بذلك، فقال : « و إنه لذكر لـــك و لقومك و سوف تسألون »(١)، و كتب

(١) سورة الزخرف : ٤٤، أى شرف لك ولقومك، قاله ابن عباس رضى الله ★

www.abulhasanalinadwi.org

لها الامامة و القيادة ، للامم التى تؤمن بهذا الدين ، و تدخل فى حظيرة الاسلام ، وحبب لغتها و علومها ، و آدابها ، و حضارتها و عاداتها إلى هذه الأمم ، فقلدتها فيها ، و اقتبستها منها . وتفاخرت بالسبق فيها . و التمسك بها فانتشرت هذه اللغة فى العالم فى أقل مدة عرفها التاريخ للغة من اللغات ، و أصبحت لغة الدين و لغة العلم ، و لغة التأليف و التعليم ، و العبادة و السياسة ، و آثارها كثير من أبناء العجم و نوابغهم و عباقرتهم ، على لغتهم ، و آدابهم ، و حضارتها على حضارتهم ، وكان ما كان مما تحدث عنه التاريخ ، وتغنى به الشعراء و الأدباء ، و لا تزال آثاره باقية ماثلة للعيون مما لا يوجد له نظير فى تاريخ أمة من الأمم ، و لا فى تاريخ دين من الأديان .

و لكن كثيراً من أبناء الأقطار العربية أنكروا أو تجاهلوا فضل الاسلام فى نهضتهم ، و استهانوا بقيمته ، و تطلعوا و استشرفوا إلى القومية ، و الفلسفات الأجنبية ، و المبادىء الدخيلة . كأنها نعمة من نعم الله ، و كأنها أرقى مما أكرمهم الله به ، و كان مثلهم كمثل طائفة من بنى إسرائيل رافقت موسى ، ومرت بعباد أصنام ، فتحلبت أفواهها لهذا المنظر ، وسال لعابها

★ تعالى عنهما و مجاهد و قتادة و السدى و ابن زيد ، و اختاره ابن جرير و لم يحك سواه ، (ابن كثير الجزء السادس ص/٧٧٨) .

www.abulhasanalinadwi.org

على هذه الوثنية التى أنقذهم الله منها ، فقالت : « يا موسى اجعل لنا إلهاً كما آلهة » و قد قص الله هذه القصة فى القرآن فى أسلوب تمثلت فيه استهانة بنى إسرائيل بنعمة التوحيد ، و افتتانهم السريع بالوثنية ، التى كان يجب أن تشمئز نفوسهم منها . و تتفززها ، و ظهر فيه استنكار نبى الله موسى ، و حنقه الشديد فى أروع شكل ، فقال : « . . . و جاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال إنكم قوم تجهلون ٥ إن هؤلاء متبر ما هم فيه و باطل ما كانوا يعلمون ٥ قال أغير الله ابغيكم إلهاً و هو فضلكم على العالمين ٥ » (١) .

و ما كان مثلهم إلا كمثل ابن ملك نشأ فى القصر ، و شبل فى نعمة أبيه ، ثم عاف الأطعمة الملوكية ، و السفرة السلطانية ، و رغب فى فتاة المائدة ، و مرذول الطعام ، وأحب الجلوس مع الكناسين ، فتوجه إليه النقد و الملام ، و أشير إليه بالبنان ، وتفززه ندماء الملك وخاصته و اتهموه بخفة العقل فساد الذوق .

و هذا سر وقوع هذه الأقطار لقمة سائغة ، وفريسة سهلة

---

(١) سورة الأعراف : ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ .

www.abulhasanalinadwi.org

لهذه الاتجاهات الزائغة ، و الثورات على الدين ، و موجات الردة العنيفة ، و التحـديات الصارخة للاسلام ، و لا سبيل إلى التخلص منهـا إلا العودة إلى الدين ، و الاعتزاز به ، و الشكر على نعمة الله .

تركيز القيادات الأجنبية عنايتها على إضعاف هذا المركز الروحى والقيادى للعالم الاسلامى وأسبابه :

أما السبب الخارجى فهو أن الأجانب و القيـادات الغربية الداهية المحاربة للاسلام ، قد ركزت كل جهدها وذكائها على إضعاف هـــذه الأقطار ، التى كانت مصدراً للاشعاع الاسلامى ، ومركزاً لقوة الاسلام ، و كانت بمنزلة القلب للعالم الاسلامى كله ، وعرفت أنهـا إذا خضعت لهـــذه الدعايات و التعليمات ، و انتشرت فيها الفوضى الفكرية ، و الاضطراب العقـائدى ، و الفسـاد الخلقى ، وتخلت عن مركزها القيادى للعالم الاسلامى ، و قطعت صلتها عن العالم الاسلامى ، فانهم قد نجحوا أكبر نجاح ، وفتحوا أكبر حصن من حصون الاسلام ، و استطاعوا أن يسيطروا عـــلى العالم الاسلامى كله ، وانتقموا و من أولئك الدعاة ، و الغزاة ، و الفاتحين الذين أدخلوا أبعد البلاد فى الاسلام ، و سلبوا الدولة البزنطية المسيحية أفضل ممتلكاتها ، وهزموا المسيحية فى ميدان

www.abulhasanalinadwi.org

القتال ، و العلم و الحضارة .

و مما زاد هذا الجزء من العالم الاسلامى أهمية فى نظر القيادات الغربية ، و جعلها تركز عنايتها على إضعافه موقعه الجغرافى و العسكرى (الاستراتيجى) الذى لا يصرف عنه النظر فى خارطة العالم السياسية ، و فى حرب لا يستبعد وقوعها فى المستقبل ، و وجود أكبر مقدار من الذهب الأسود (البترول) الذى يعتبر الوريد فى عملية الحرب و الصناعة فى وقت واحد ، و إضافة إلى كل ذلك ارتباط قضية فلسطين ، و مصير دولة إسرائيل بهذه الشعوب الاسلامية العربية ، و بهذه المنطقة التى تقع فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، ارتباطاً سياسياً و دينياً ، و عاطفياً ، و عقائدياً ، لذلك كله ركزت اليهودية العالمية ، و الماسونية ، و ما ينبثق عنها من تنظيمات و ندوات و مجامع ، نشاطها و ذكاءها على التسرب إلى مراكز القيادة و التوجيه فى هذه المنطقة ، و السيطرة على قادتها و زعمائها ، و استخدامهم لمصالحها من حيث يشعرون و من حيث لا يشعرون ، فما عرف لهذه المؤسسات اليهودية و المسيحية السرية نشاط فى الشرق الأقصى و فى شبه القارة الهندية — على سعتها و أهميتها — من زمن طويل مثل ما عرف فى هذه المنطقة التى تحتل المكانة الأولى فى مخططاتها السياسية و الدينية و التوسعية .

www.abulhasanalinadwi.org

الحاجة إلى صوغ نظام التربية صوغاً جديداً ،
و نقل مركز التوجيه من الغرب إلى الشرق :

و لا سبيل إلى وقف هذا المد من الردة الفكرية و العقائدية التى بدأت — بحكم الوسائل الكثيرة المتنوعة التى تملكها الحكومات فى هذا العصر لانشاء الأجيال و تكوين جديد لعقليتها ، و التأثير فى ميول الجمهور و أذواقهم — تخرج من نطاقها المحدود ، و تصوغ المجتمع صوغاً جديداً إلا أمران لا ثالث لهما ، الأول صوغ نظام التعليم الذى يربى قادة البلاد و الموجهين للمجتمع صوغاً جديداً شاملا للمواد الدراسية كلها ، و إقصاء جميع العناصر التى تفقد الثقة بصلاحية الاسلام ، وخلود رسالته ، وتحدث البلبلة الفكرية والاضطراب العقائدى ، و التناقض فى الحياة و النفاق فى الأخلاق ، ونقل مركز عملية التكوين الفكرى و التثقيف العالى ، من الغرب المحارب للاسلام المتحرر من ربقة الدين ، الثائر على القيم الخلقية ، إلى الشرق الاسلامى ، و من أساتذة و مربين متشككين مشككين ، إلى أساتذة و مربين مؤمنين متدينين ، و ما لم يتم صوغ هذا النظام — لا التلقيح و التلفيق — صوغاً جديداً ، و نقل مركز التكوين و التربية ، فسيظل نشوء هذا الطراز من القادة و الزعماء و مجدفى السفينة باقياً مستمراً ، وسيظل هذا الخطر جاثماً على صدر البلاد و الشعوب الاسلامية ، لا تزيله

www.abulhasanalinadwi.org

تمنيات المخلصين ، و محاولات الصالحين المستضعين (١) .

توعية الشعوب الاسلامية و الجماهير توعية لاتقبل تضليلا و لا تحتمل كيداً للاسلام :

و الأمر الثانى هو نوعية هذه الشعوب الاسلامية توعية إسلامية عميقة شاملة ، و إثارة الغيرة الاسلامية فيها ، توعية تمنعها من أن تكون لقمة سائغة لهؤلاء القادة الثائرين على الدين ، تمنعها من إساغة ما يلقمونها أو يلقنونها من أفكار مستوردة ، و نظريات دخيلة ، و اتجاهات معارضة للاسلام ، و تمنعها من السكوت على هذه المخططات اللادينية ، و التشريعات المتناقضة مع الاسلام ، و التغييرات التى يحدثها هؤلاء القادة بين حين و آخر ، فلا تحرك ساكناً و لا تحدث اضطراباً ، و لا ضمان لبقاء هذه الشعوب على المنهج الاسلامى . بل على عقيدتها و إيمانها رغم وجود المساجد و المدارس ، و مظاهر النشاط الدينى ، و الحماس الاسلامى ، إلا إذا كانت واعية للاسلام ، متفانية فى حبه ، مشمئزة كل الاشمئزاز من الكفر و الإلحاد ، و الافكار الجاهلية ، بأوسع معانيها ، مؤثرة لدينها على دنياها ،

---

(١) ليرجع للتفصيل إلى كتاباً « نحو التربية الاسلامية الحرة فى البلاد الاسلامية » الطبعة الثانية ، دار القلم دمشق .

www.abulhasanalinadwi.org

و لرضا الله على رضا أصحاب القوة و السلطان ، لا تقبل التخلى عن شعيره من شعائر دينها ، فضلا عن عقيدة من عقائدها .

تأثير العزم الصادق ، و الجهد المتواصل
فى قلب الأوضاع و درء الأخطار :

أيها الاخوة الكرام ! إننى أخاف أن هذا التصوير القاتم لقيادات العالم الاسلامى بصفة عامة ، و قيادات العالم العربى بصفة خاصة ، و هذا الواقع الرهيب الذى أشرت إليه ربما يفت فى أعضادكم ، و يثبطكم فى مقارمة هذا الخطر المحدق ، و أخاف أن يتسرب اليأس إلى نفوسكم ، و لكنى أقول لكم — و كان تاريخ الاصلاح و التجديد الدينى موضوع دراستى و تأليفى بصفة خاصة — و لا أخلى الحكومات الاسلامية ، إن كانت هنالك حكومات إسلامية بالمعنى الصحيح ، و لا المنظمات الاسلامية ، عن تبعتها و مسئوليتها ، و إنها لا شك أقدر على مقاومة هذا التيار العنيف ، و على معالجتها بالطرق التى أشرت إليها ، و لكنى أقول لكم فى ضوء دراساتى ، إن تاريخ الاصلاح و التجديد فى الحقيقة تاريخ العزائم الفردية القوية فى غالب الأحيان ، إنكم لا تقرؤن فى تاريخ الاصلاح الاسلامى ، أنه كانت هنالك جمعيات تقرر محاربة هذه الردة ، ومواجهة هذا التحدى ، و لم تكن هنالك

www.abulhasanalinadwi.org

جمعيات سرية تضع مخططات دقيقة .

مثالان من التاريخ أيضاً :

واضرب لكم مثلين فقط ، أولهما لما زحف التتر على العالم الاسلامى ، فوقع كله تحت سنابك خيلهم ، وتحت رحمة هؤلاء الوحوش الذين لا يعرفون الرحمة ، و ما أشق الانسان الذى يقع تحت رحمة من لا يعرف الرحمة ؟ دوخ التتر العالم الاسلامى كله من أقصاه إلى أقصاه ، فأصبح جريحاً محطم الأعصاب ، محطم الجسم ، هشيماً كهشيم المحتظر ، ثم ماذا كان ؟

هل سمعتم أن العلماء المعاصرين اجتمعوا فى مكان سرى و قرروا قراراً ، أو اتخذوا مشروعاً بالأغلبية ، يقولون : إننا نقرر منذ الآن أننا سنحارب هذا الخطر الداهم ، هذا الشر المستطير ، هذا التحدى السافر للاسلام و المسلمين ، و لكن المسلمين قبلوا هذا التحدى ، وقام رجال لا يذكر ، بل لا يعرف التاريخ أسماءهم ، علماء ربانيون مخلصون ، قالوا : إننا لا نستطيع أن نقابل سيفهم بسيف ، فقد أصبح السيف الاسلامى مفلولا من زمن طويل . و لكننا لا نزال نحمل شعلة الايمان ، و لا يزال الاسلام جديداً دافقاً بالحيوية ، إننا سنخضع هؤلاء الوحوش الذين أخضعوا العالم الاسلامى ، لرسالة الاسلام الانسانية الخالدة .

www.abulhasanalinadwi.org

وشريعته الحنيفيـــة السمحة ، و نفتح قلوب الفاتحين الذين فتحوا بلادنا و أراضينا ، وسبوا ذرارينـا ، للاسلام وحبه ، و يذكر المؤرخون الغربيون (١) ، أنه كانت منافسة شديدة بين المسيحيـــة و بين الاسلام ، أيهما ينتصر على هؤلاء التتر الوثنيين الجهـال (PAGANS) و تجذبهم إلى جانبها ، و كانت كل القرائن تدل على أن المسيحية ستكون المجلية فى هذا المضمار ، و تحرز قصب السبق ، لأنها كانت بمعزل عن هذه الحوادث ، و كان المسلمون هم الذين هاجوا هؤلاء الوحوش الذين كانوا محصورين فى قراقرم ، و فى قراهم فى آسيا الوسطى منذ قرون ، لا شأن لهم بالعالم الخارجى ، و أيقظوا هذه الفتنة النائمـــة بطيش ملك من ملوكهم ، و قلة بصره بالعواقب .

و لكن ماذا كان ؟ انتصر الاسلام ، و أسلم التتر على بكرة أبيهم ، و كان منهم علماء و فقهاء ، و كان منهم عباد و زهاد ،

---

(١) فى مقدمتهم آرنولد صاحب تاريخ دعوة الاسلام (Preaching of Islam) راجع تعريب الكتاب « الدعوة إلى الاسلام » بقلم جماعة من الأساتذة المصريين ص/٢٥٠ ، و « رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام » ج/١ ص/٣٠٦ - ٣٠٧ الطبعة الرابعة ، دار القلم الكويت .

(١) هو علاء الدين محمد خوارزم شاه (٥٩٦ — ٦١٧هـ) الذى قتل جماعة من تجارهم ، و لما أرسلوا السفارة أهانها وطردها شر طرد ، راجع للتفصيل ، « رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام » الجزء الأول ص/٢٩٤ - ٣٠٥ .

www.abulhasanalinadwi.org

و كان منهم مؤلفون ، و كان منهم مجاهدون ، و كان منهم من أسس دولا قوية فى أنحاء العالم ، منها حكومة آل عثمان ، التى رفعت راية الاسلام عالية خفاقة فى قلب أوربا خمسة قرون . و منها الحكومة المغولية الاسلامية التى قامت فى الهند ، و تحدثت عنها فى هذا الحديث ، لقد انتصر الاسلام على المسيحية فى هذه المعركة ، لأن تعاليم الاسلام كانت أقرب إلى الفطرة ، و أقرب إلى العقل ، و أقدر على تنظيم الحياة ، و ترقية المدنية ، و قيادة الحكومات ، من المسيحية السلبية ، الزاهدة فى الحياة ، و لأن إخلاص دعاة الاسلام و علمائه فى ذلك العصر ، كان يفوق إخلاص دعاة المسيحية ، و لأن الفكرة قد ملكت عقولهم ، واستحوذت على مشاعرهم . و كانوا كالأمم الرؤوم التى قد فقدت وحيدها . و لم تكن القضية بالنسبة إلى المسيحية ، كما كانت بالنسبة إلى المسلمين . و ليست النائحة كالثكلى . و يحدث التاريخ — على عدم استيفائه لأخبار إسلام التتر ناقصاً مبتوراً ، ينتظر مؤرخاً عالى الهمة كثير البحث — عن مآثر فردية ، و عن أشخاص كانوا السبب فى إسلام مآت ألوف من التتر ، و دخول حكومة تاتارية بأسرها فى الاسلام (١) . و ما ذلك إلا لشدة إخلاصهم ،

---

(١) إقرأ على سبيل المثال قصة إسلام الأمير تغلق تيمور ملك كاشغر أحد ملوك التتار الكبار ، لمجرد حديث دار بينه و بين الشيخ جمال الدين الايرانى ، فى دعوة ★

www.abulhasanalinadwi.org

و توجههم ، و ربانيتهم ، و هى من آلاف قصص ضيعها التاريخ ، و كان من أسباب هذا الضياع ، و عدم اطلاع الناس عليها ، حرصهم الشديد على إخفاء أسمائهم . و ألا يكون فى هذا العمل حظ لنفوسهم و للشيطان .

و أذكر مثالا ثانياً . هو الخطر الأكبر الذى حلق على المسلمين والاسلام فى عهد السلطان جلال الدين أكبر ، و قـــد تحدثت عن تصميمه عن تحويل شبـــه القارة الهندية من الاسلام إلى البرهمية ، و دين مزيج من العقائد و التقاليد و الشعائر ، و كانت مرحلة انتقالية حاسمة لم يعرف تاريخ الهند الاسلامى مرحلة أدق منها ، هل تعرفون كيف استطاعت الهند الاسلامية أن تحافظ على دينها و عقيدتها ، و كيف استطاع المجتمع الاسلامى ، الذى وقع فى براثن هـــذا الملك القوى العصامى ، الذى قرر إقصاء الاسلام من الحياة و السلطة ، و احتضن البرهمية ، و شايع المتحررين و الزنادقة من علماء الدين و الفلسفة ، و قد اجتمع حوله عدد من كبار الأذكياء والأدباء و المؤلفين و علماء الفلسفة و العلوم العقلية (١) ،

★ الاسلام ، لآرنلد ص/٢٦٥ — ٢٦٧ ، و القصة مذكورة فى « رجال الفكر و الدعوة فى الاسلام » الجزء الأول ص/٣١٨ — ٣٢٠ .

(١) كأبى الفيض فيضى و أبى الفضل ، ابن الشيخ مبارك النا كورى ، و الأمير فتح الله الشيرازى ، و الحكيم على الكيلانى و غيرهم ، إقرأ تراجمهم فى « نزهة الخواطر ★

www.abulhasanalinadwi.org

ينفخون فى قربتـــه ، و يبالغون فى مدحه و إطرائه ، و يصلون به إلى درجة « المجتهد المطلق ، و الامام الكامل العادل » و مفتتح الألف الثانى ، و يخيلون له أن نبوة سيدنا محمد ﷺ قد انتهت على الألف الأول ، و السلطان هو صاحب الدورة الثانية ، و إمامها (١) .

إنهـا مأثرة رجل واحد ، اسمه الشيخ أحمد بن عبد الأحد السر هندى (المتوفى ١٠٣٤) ، إن هذا الرجل كان عمرى النسب ، و لـكنه اتخـــذ الكلمة التى نطق بهـا أبو بكر الصديق — رضى الله عنـــه — يوم الردة ، إمامه و رائده ، إن أبا بكر قال : « أينقص الدين و أنا حى ؟ » و هو قال : « أينقرض الاسلام من الهـــد و أناحى ؟ » و من ذلك الحين ركز مواهبه ، و جمع قواه — الروحية و العلمية — لتحقيق غاية واحدة ، و هى إبقاء الهند فى حظيرة الاسلام ، و تحت راية نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، و إنقاذ هـــذه البلاد العريقـــة فى الاسلام من الردة العقائدية

★ و بهجـة المسامع و النواظر » العلامـة السيد عبـد الحى الحسنى - رحمـة الله - ، الجزء الخامس .

(١) إقرأ للتفصيل ترجمة السلطان جلال الدين أكبر فى الجزء الخامس من كتاب « نزهة الخواطر » للسيد عبـد الحى الحسنى — رحمـة الله — و اقرأ لمحضر الذى كتبه أبو الفيض فيضى فى بيان إمامة السلطان جلال الدين أكبر ، و وصوله إلى درجة الاجتهاد .

www.abulhasanalinadwi.org

والحضارية ، التى يتبناها و يقودها أكبر ملك فى عصره يتسمى بالاسلام ، و قد أصبحت هذه الغاية همه الوحيد ، واستولت على مشاعره و تفكيره ، فكأنه يتقلب على الجمر ، و يبيت على حسك السعدان ، يبكى دماً على غربة الاسلام فى داره ، و ينذر بالخطر الداهم بوجوده و بقائه فى بلاد سقاها المسلمون بأزكى دمائهم و أغزرها ، و قد أصبحوا فيها كالأيتام فى مأدبة اللئام ، كما قال طارق بن زياد فاتح الأندلس ، واستعان فى تحقيق هذه الغاية بكل وسيلة ، من اتصال برجال البلاط و مراسلتهم (١) ، و التأثير فى عقولهم و إثارة الغيرة الاسلامية فيهم ، واستنهاض هممهم لنصرة الاسلام ، و من تربية الدعاة و المربين ، و نصبهم فى ثغور الاسلام ، و مراكز حساسة ، و يوجيههم فى وقف هذا المد ، و الدعوة إلى الاسلام ، و السعى فى إعلاء شعائر الدين ، و إحياء السنن النبوية ، و نشر العلوم النافعة ، و محاربة البدع و المحدثات بجميع أنواعها ، و الدفاع عن عقيدة أهل السنة ، إلى غير ذلك من الوسائل التى كانت ممكنة فى عصره ، و ذلك كله مع عزوف عن المناصب الرسمية ، و زهد و قناعة ، و عزه نفس ، و اكتفاء

---

(١) إقرأ رسائلة الرقيقة فى تصوير غربة للاسلام ، و غلبة الكفر فى آخر عهد السلطان جلال الدين أكبر ، و ما يكيده حذاق أعداء الاسلام من رجال الدولة ، للاسلام و المسلمين ، فى مجموع رسائله الخالدة فى الفارسية .

www.abulhasanalinadwi.org

بالتعليم و التربية ، و تزكية النفوس ، و دعاء الخلق إلى الله .

و بدأت مساعيـــه تتكلل بالنجاع ، و كانت كل القرائن و الشواهد تدل على أن الاسلام يلفظ نفسه الأخير فى هذه البلاد ، و أن أيامه قـد انتهت ، و بدأ غرسه يثمر ، و بدأت فى الأسرة الملكية و رجال البلاط و أركان الدولة حركة تحول تبتدأ ضعيفة وئيدة ، و تقوى على مر الأيام فتبدو جلية واضحة ، فيموت الملك أكبر ، و لا نعرف على ما مات عليـه الرجل ، و يخلف ولده السلطان نور الدين جهانگير (٩٧٧ — ١٠٣٦ هـ) ، فيعامل الشيخ بالحب و لااحترام ، و يصغى لنصائحه ، و يقضى على كثير من سنن والده و ما أحدثه ، ثم يخلفه شهـاب الدين محمد شاهجهان (١٠٠٠ — ١٠٧٦ هـ) الذى يعرفه الجميع بمأثرته المعمارية الفريدة ، « التـاج محل » ، وتستطيعون أن تقدروا اتجاهه ، بمـا رواه التاريخ ، أنه لمـا جلس على عرش الطاؤس المصوغ من الذهب الخالص ، و المرصع بالجواهر الكريمة و اللآلى الثمينة ، و الذى أنفق عليه مآت آلاف من النقود نزل من ساعته ، و قال : لقـــد كان فرعون راعنا ، خفيف العقل ، تربع على عرش صنع من الخشب ، و كفر بالله ، و كان « أنا ربكم الأعلى » و هـا آنذا أجلس على هـــذا العرش ، و أسجـــد لله تبارك و تعالى شكراً ، ثم خر ساجداً .

www.abulhasanalinadwi.org

ثم يخلفه السلطان محى الدين أورنك زيب (١) ، عالمگير (١٠٢٨ — ١١١٨هـ) الملك الصالح ، الفقيه الزاهد ، الغيور المجاهد ، المحيى لكثير من السنن و شعائر الاسلام ، المميت لكثير من البدع و آثار الجاهلية ، الذى كان يسمى جده الأكبر ، فيقول : الجد الأكفر ، و هو الذى أمر بتدوين القانون المؤسس على الأحكام الاسلاميه ، و النصوص الفقهية ، ليكون دستوراً للبلاد ، و مرجعاً فى الحياة الفردية و الاجتماعية ، و يسمى « الفتاوى العالمكيرية » ، و اشتهرت هذه المجموعة فى البلاد العربية بـ « الفتاوى الهندية » ، و هى تعتبر مصدراً كبيراً من مصادر الفقه الحنفى فى العصر الأخير ، و عليها الاعتماد فى القضاء و فصل الخصومات ، فى شئون المسلمين الخاصة فى المحاكم الهندية من زمن الانكليز ، و كان هذا الملك الذى حكم أكبر رقعة موحدة فى هذه القارة بعد الامبراطور « أشوكا » ، لا يأكل إلا من كسب يده ، يخيط القلانس و يبيعها ، و يأكل من ثمنها (٢) ، و هو الذى أعاد الهند إلى الحياة الاسلامية و الحكم بالاسلام مرة أخرى ، ورد الأخطار المحدقة بهذه البلاد ، و حفظ مستقبل الاسلام فيها لمدة طويلة ، لو رزق خلفاء أقوياء ، و قيض للمسلمين حكام و قادة

---

(١) إقرأ ترجمته الحافلة الباطرة فى الجزء السادس من « نزهة الخواطر »

(٢) نفس المرجع .

www.abulhasanalinadwi.org

عقلاء ، و لم يطروا نعمة الله ، و حكموا هذه البلاد بيـــد من حديد ، و عقل رشيد ، لكان لتاريخ الاسلام الزاهي امتداد . و لما انقرضت الدولة الاسلامية ، و لما حدث ما حدث مما يعرفه الجميع .

إلى من يرجع الفضل فى هذه التحولات الكبيرة ، و فى هذه الانقلابات العجيبة ، و فى هذه الانتفاضة للاسلام ؟ يرجع الفضل فى ذلك إلى همة رجل اسمـــه الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندى ، و لا يزال المعول — رغم تغير العصر و تعقد الأمور ، و انقراض عصر الحكومات الشخصية ، وحلول عصر الجماهير و الشعوب — على المؤمنة ، النفوس الخاشعة الزاهدة ، عالية الهمة ، بعيـــدة النظر قوية الارادة ، التى تعاهد الله تبارك و تعالى ، أن تقبل هذه التحديات الموجهة إلى الاسلام و المسلمين ، و تقاوم هـــذا السيل الجارف الطاغى من الردة العقائدية الفكرية و الحضارية ، التى تتخذ كلمة سيدنا أبى بكر الصديق — رضى الله تعالى عنه — « أينقص الدين و أنا حى » مبدأ و شعاراً ، و تهب لهذه الغـاية التى لا غاية أفضل منها ، كل حياتها و لذاتها و مواهبها ، و لا ترى لحياتها قيمة و غناء إذا لم تتحقق هذه الغاية .

ليس للاصلاح و الكفاح أسلوب واحد ،
و لكن للعمل عـــلى الصدق و العزم :

www.abulhasanalinadwi.org

و إنى إذ أضرب مثلا بطرازين للتجديد ، و إعادة الاسلام إلى مركزه فى الحياة ، و البعث الاسلامى الجديد ، يرجع تاريخ أحدهما إلى القرن السابع الهجرى ، و الثانى إلى القرن الحادى عشر الهجرى ، فاننى لا ألح على أسلوب واحـــد من الاصلاح و الكفاح ، و الدفاع عن الاسلام ، فلكل عصر أسلوب ، و لكل بلد وضع خاص ، و لكل بيئـــة وسائلها و إمكانياتها ، و القرآن يقول : « و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة » و الحديث النبوى يقول : « الحكمـــة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بهـا » ، و لكننى ألح على قوة الارادة و صحـــة العزيمة ، و تملك الفكرة ، و وضوح الغاية ، و هو الذى تمثل بوضوح فى هذين المثالين اللذين ضربتهما لكم . وصدق الله العظيم : « لقـد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » .

أمانة و عهـــد :

أنتم يا شباب الاسلام على ثغر من ثغور الاسلام ، فلا يؤتين من قبلكم ، إنكم تستطيعون بعزمكم أن تحققوا ما لا تحققـــه مؤسسات كبيرة ، و حكومات كثيرة ، فلها ملابساتها و قيودها و مشاكلها ، و لهـا أجواء خاصة ، و مصالح معينة قـــد تكون مرتبطة بها ، هذه أمانة فى أعناقكم ، فارجعوا بهـا إلى بلادكم ،

www.abulhasanalinadwi.org

و عيشوا بها ، و موتوا عليها ، و هنا على غلوة من هذا المكان (١) ، وقعت غزوة أحد ، وشاع فى الناس أن رسول الله ﷺ قد استشهد ، و مر رجل برجال من المسلمين ، و قد ألقوا بأيديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ ، قال : فما اذا تصنعون بالحياة بعده ، قوموا ، فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ، ثم استقبل القوم ، فقاتل ، حتى قتل (٢) » .

« ألا فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع » .

---

(١) إشارة إلى موقع الجامعة الاسلامية فى المدينة المورة ، و قربها من مكان غزوة أحد .

(٢) سيرة ابن هشام ج/٢ ص/٨٣ .

www.abulhasanalinadwi.org

الفهرس

هذه المحاضرة	٢
حديث تدفع إليه الضرور ،	
ويحمل عليه الشعور بالواجب	٦
المفارق لدين الاسلام ، أشد عداءاً	
و عناداً له من الكافر العام	٧
قضية من قضايا علم النفس تطلب دراسة وتحليلا	٨
ظلام بعد نور	٩
عقوبة الكفران بنعمة الله	١٠
مرض « مركب النقص »	
و ما يسبب من ضغن وحسد	١٢
المصابون بهذا المرض من العقلاء	
و الزعماء ، و تناقضهم العجيب	١٤
محاولة التخلص من تأنيب النفس و إيلام الضمير	١٥
نفسية الضعيف العاجز	١٦

www.abulhasanalinadwi.org

أنانيـــة و كبرياء	١٧
مثالان من التاريخ القديم و الحديث	١٨
الردة سلبية دائماً ، و لا تقوم إلا على	
أنقاض الديانة القديمـــة ، و محاربتها	٢٣
موجة طاغية من الردة الفكرية و العقائدية	
فى بعض الأقطار الاسلامية و العربيـة	٢٣
كيف استطاع القادة أن يقودوا حركة	
الردة و الثورة عـــلى الاسلام	٢٦
محاربة قادة هذه الثورة الاسلام ،	
نتيجة حتميـــة لثقافتهم و تربيتهم	٢٧
لماذا تعرضت الأقطار العربية	
لهـــذه المحنـــة القاسية	٣١
تركيز القيادات الأجنبية عنايتها على إضعاف هذا	
المركز الروحى والقيادى للعالم الاسلامى وأسبابه	٢٤
الحاجة إلى صوغ نظام التربية صوغاً جديداً ،	
و نقل مركز التوجيه من الغرب إلى الشرق	٣٦
توعية الشعوب الاسلامية و الجماهير توعية	
لاتقبل تضليلا و لا تحتمل كيداً للاسلام	٣٧

www.abulhasanalinadwi.org

تأثير العزم الصادق ، و الجهد المتواصل
في قلب الأوضاع و درء الأخطار ٣٨
مثالان من التاريخ أيضاً ٣٩
ليس للاصلاح و الكفاح أسلوب واحد ،
و لكن المعول على الصدق و العزم ٤٧
أمانة و عهد ٤٨

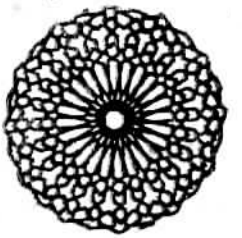

www.abulhasanalinadwi.org